خاتمة

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الرائدة أن نقدم فهماً علمياً موضوعياً حول ظاهرة الاتجار فى الاعضاء البشرية داخل المجتمع المصري، بعيداً عن الجهد التنظيري ومحاولات الفهم البعيدة عن الواقع الميداني، كذلك جاءت دراستنا كأول محاولة لفهم الظاهرة عبر اقتحامها والالتحام بأطرافها فى محاولة لرصد خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية والتعرف على الأساليب والوسائل التى يستخدمونها فى عملية الاتجار والقيم والمصالح التى تحكم سلوكياتهم اثناء إتمام عملية الاتجار.

وقد سمحت لنا هذه التجربة الميدانية الفريدة أن نقدم قراءة من الداخل لظاهرة الاتجار فى الأعضاء البشرية، ونكشف عن العديد من الأسرار والحقائق حول الاطراف المشاركة فى دورة عملية الاتجار بالأعضاء البشرية، مما يسهل الكثير من الجهد على صناع القرار سواء فى محاولتهم لوضع تشريعات لوقف عملية الإتجار واستبدالها بعمليات التبرع ، أو فى مواجهة الشبكات المنظمة التى اصبحت مافيا لابد من التصدي لها فى إطار عملية الاتجار فى الأعضاء البشرية.

وفى النهاية نامل أن يكون حصاد هذه التجربة حافزاً ومنبهاً لصناع السياسات الاجتماعية والمخططين والباحثين وإثراء لوعيهم وفق قرائن علمية لمزيد من الاهتمام الشامل والمتكامل بظاهرة الاتجار فى الأعضاء البشرية، وعلينا جميعاً التأمل العميق فى عبارة «فرانز فانون» التى تقول «إذا كان بناء جسر لن يثرى وعى أولئك الذين يبنون الجسر، فاليعبروا ولنعبر جميعاً النهر سباحة أو على قارب أو نتلكأ فى العبور أو لا نعبر على الإطلاق».